أنا أيضًا أريد دورًا

تأليف: منيرة الصالحي

رسوم: نضال البزم

+6 سنوات

أنجزت هذه القصة بإشراف
الدكتورة: وفاء ثابت المزغني
في إطار برنامج دبي الدولي للكتابة (ورشة الكتابة للطفل - تونس)

I want a role, as well
Muneera Al Salihi
أنا أيضًا أريد دورًا
تأليف: منيرة الصالحي

© 2019 Qindeel Printing, Publishing & Distrubtion
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدمًا.

- الآراء الموجودة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.
- موافقة «المجلس الوطني للإعلام» في دولة الإمارات العربية المتحدة:
رقم : MC-10-01-8428325 تاريخ: 2019-11-4
ISBN: 978-9948-35-026-2

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

ص.ب: 47417 شارع الشيد زايد
دبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2019
الطبعة الأولى تشرين الأول / أكتوبر 2019م 1441هـ

نحو الإبداع والتميز

منذ انطلاقة «برنامج دبي الدولي للكتابة» في العام 2013 ونحن نراهن أن يكون رافدًا للشباب؛ يأخذ بأيديهم ويتبنى جهودهم وميولهم الإبداعية ليضعوا أقدامهم في بداية طريق الكتابة الاحترافية التي نأمل أن تصل بهم إلى مصاف كبار الكتَّاب والأدباء والمبدعين.

إنّه مشهد يعكس بكل جلاء حجم التطلعات التي تتبنَّاها «مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة» على مختلف الصُّعد ويترجم الجهود المبذولة والمبادرات الفريدة التي تسعى لإعادة الأمة إلى سابق عهدها، آخذة من المبادرات العالمية لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم مصدر إلهام لها، ومستمدة أفكارها ومشروعاتها الخلَّاقة من الرؤية الثاقبة لسمو الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم، رئيس المؤسسة. ونحن إذ نعمل على توسيع رقعة البرنامج الدولي نساير تطلُّعات قيادتنا الرشيدة في نظراتها الاستشرافية لأجيال المستقبل من أبناء أمتنا العربية، الذين أوقدت فيهم مبادرة «تحدي القراءة العربي» جذوة الإبداع وأيقظت في أنفسهم مشاعر التحدي للَّحاق بركب الحضارة التي وضع أسلافنا مبادئها وخطَّت أقلامهم أبجديتها الأولى.

إنّ ثمار «برنامج دبي الدولي للكتابة» آتت أكلها من خلال أولئك الروَّاد الذين رافقهم في رحلة ممتعة مع أسس الكتابات الإبداعية وما حصول عدد من أعمال هؤلاء المبدعين على جوائز تقديرية على عدة مستويات إلا اعتراف بمدى فاعلية البرنامج وتحقيقه أهدافه التي وضعها، وصوابية نهجه الذي سلكه؛ تخطيطًا وتنفيذًا وإشرافًا. وإننا مع ذلك كله لا ننسى أن نثمن غاليًا جهود أولئك المتدربين الذي أثروا البرنامج برغبتهم المتَّقدة في التطور نحو الأفضل، كما لا يسعنا إلا أن نتوجه بكل الشكر للمدربين والمشرفين الذين أفاضوا من خبراتهم الإبداعية المكتسبة على مدى سنوات حياتهم، لتزويد المنتسبين للبرنامج بالأسس التي أخذت بأيديهم نحو قمم الإبداع الإنساني.

جمال بن حويرب
المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

دخلَ أستاذُ المسرحِ القاعَةَ، أَلْقى التَّحيَّةَ على تلاميذِهِ مارًّا بِهِم واحدًا واحدًا، ضاربًا بكفِّهِ كفوفهُم الصَّغِيرَةَ بحركَةٍ لطيفةٍ وسريعةٍ، ثمَّ جلسَ وشغَّلَ الحَاسوبَ فملأتِ المكانَ موسيقى أغنيةِ «أحدبُ نوتردام» الّتي تغنّى بها «كوازيمودو» الْأحدبُ بطلُ مسْرَحِيَّةِ «أحدب نوتردام».

بقِيَ الأطفالُ يستَمِعونَ بكلِّ انْتِباهٍ، ولمّا رآهم يتَفاعلونَ معَ الأنغامِ الحَزينةِ قطَعَ الصَّوتَ وقالَ لهم:

- هل تعرفون «كوازيمودو» يا أطْفالُ؟

صَاحُوا بِصَوتٍ وَاحِدٍ: «كوازيمودو!».

تعجَّب البَعضُ وضحِكَ البَعضُ الآخَرُ مُتَهامسينَ عن هذا الاسمِ.

ولَمْ تهدأْ همساتُهم وَتساؤُلاتُهم إلَّاعِندَما وزَّعَ عَليهمُ الأُستاذُ نصَّ مسرحِيَّةٍ سيَتَدَرَّبون لعرْضِهَا خِلالَ حفلِ نِهايَةِ السَّنَةِ الدِّراسيَّةِ.

أَلْقَوا بأَنْفُسِهم بينَ الصَّفَحَاتِ بحثًا عن مَعْلُوماتٍ عن هذه الشَّخصيةِ.

ولمـَّا أَنْهَوا الْقِراءةَ عرَفوا أنَّ «كوازيمودو» هوَ بَطَلُ قصَّةِ «أحدب نوتردام» للكاتب الفرنسي «فيكتور هوجو». عاشَ في كنيستِها ليكونَ قَارعَ أجْراسٍ في بِدايةِ حَياتِهِ، ثمّ يُنتَخَبُ زعيمَ المـُهَرِّجينَ في احتِفالاتِ مدينةِ باريسَ.

وبعدَ نِقاشٍ طَويلٍ طلبَ مِنهُمُ الأُستاذُ أنْ يَحفَظُوا أدْوارَهُم خِلالَ أُسبُوعٍ.

مرَّ الأُسبُوعُ واجْتمعَ الأَطفالُ في النّادي الثَّقافيِّ قبلَ انْطِلاقِ التَّدريباتِ على المسرحيِّة. وبدؤُوا في استِعْراضِ ما حفظُوه.

قال فتْحي: أنا سيكونُ من نصِيبِي
دورُ الرّاوي، الأُستاذُ يثِق بقُدُرَاتِي في طريقةِ الحكايةِ؛ فَكَثِيرًا ما كان يقولُ لي: ستكُونُ حَكَوَاتِيًّا مُتَمَيِّزًا يا فتحي.

قفزَ سليمٌ وقاطعَ صديقَهُ قائلًا:

- وأنا سألْتَمِسُ منَ الأُستاذِ أنْ يُمَكِّنَني منْ تَأْدِيَةِ دورِ الكاهِنِ.

تدخَّلت فاطمةُ بصوتٍ فيه دَلالٌ كعادتِها وقالتْ:

- وأنا سيكونُ دوْرُ «أزميرالدا» من نصيبي، هذا لا جِدالَ فيه.

كان الأُستَاذُ جالِسًا غَيْرَ بعِيدٍ عنِ الأطفالِ ينظُرُ إليهِم وهْوَ مُعْجَبٌ بِحَماسِهِمُ الّذي عرفهُ فيهِم في كلِّ مُناسَبَةٍ، وهذا جَعَلَهُ يَتَنَبَّأُ لَهُمْ بمُستقبلٍ باهِرٍ في عالمِ التَّمْثيلِ.

أضاف فتحي:

ـ أمّا أنتِ يا ياسـمينُ فنحــنُ نَعْرِفُ قدرتَكِ على تَقَمّص كلِّ الْأدوار، ولا سـيَّما دورَ الْأمِّ. أتذكُـرينَ كـم أبْدَعْتِ في أَداء هَذا الدَّوْرِفي المسرحيِّة السَّابقةِ؟

لم يرُقْ لها تعليق صديقِها، وبدَتْ عليها علاماتُ الاحتقانِ، وقالتْ:

ـ في هذهِ المسْرَحِيَّةِ لن أقْبَلَ إلّا دوْرَ «أزميرالدا»؛ لقدْ مَلَلْتُ دَورَ الأُمِّ.

ضحِكَ الجَمِيعُ، وقالتْ لها فاطمةُ:

ـ مازالَ دورُ القاضِي ودوْرُ «كوازيمودو» اختارِي لكِ واحدًا واتْرُكِي لي دورَ الرَّاقِصَةِ الغَجَرِيَّةِ؛ فأنا دائِمًا أحلُمُ أنْ أكونَ فنَّانةً.

قالَ فَتْحِي:

- أنتِ لكِ قدرةٌ على تمثيلِ كلِّ الأَدْوارِ، وقدْ شَهِدَ لكِ الأستاذُ بذلكَ في كلّ مناسبةٍ، فلو قدَّمْتِ «كوازيمودو» فمن الأكيدِ أنّك سَتُبْدِعِينَ فيهِ.

اِنْفَجَرَتِ الطِّفْلةُ في وجهِهِ غَاضِبَةً وقالتْ:

- لمَ اخْتَرْتَنِي عِوَضًا عَنْ صابِرٍ؟ فهوَ الأكثرُ قُدرةً على أَدَاءِ دورِ «كوازيمودو الأحدبِ».

قالَ صَابِرٌ بمرارة:

- هوَ فِعْلًا يُنَاسِبُنِي دُونَ غَيْرِي، ولَا شكَّ أنَّ الأُسْتَاذَ سيُؤْثِرنِي بِهذا الدِّور؛ فليسَ صَعْبًا عليَّ أنْ أُمثِّلَ دورًا أَعيشُهُ كلَّ يومٍ.

قالَ فتْحي مُحاوِلًا تَغْيِيرَ مجْرى الحدِيثِ:

ـ لك حُضُورٌ مُمَيَّزٌ على الرُّكحِ يا صديقي.

أَحَسَّتْ ياسَمِينُ بِنَظَراتِ اللَّوْمِ في عُيُونِ المُحِيطِينَ بِها، وبِسُرْعَةٍ وَجَدتْ مَخْرَجًا منْ هَذا المَأْزِقِ فأَضَافتْ:

ـ لقدْ كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ مِثْلَكَ مَاهِرِينَ في تَقَمُّصِ كُلِّ الأَدْوارِ الّتي يَقْتَرِحُهَا عَلَيْنَا يَا صَابِرُ.

تدخَّلتْ فاطمةُ وَغَيَّرَتْ مَجْرَى الحَدِيثِ مُقْتَرِحَةً اِسْتِدْعاءَ أيُّوبَ فهمْ يَحْتَاجُونَ إليهِ أَيْضًا.

وَلَكِنَّ سَلِيمًا رَجَّحَ أنَّ أَمْرَ التحاقِ أَيُّوبَ بالمَجْمُوعَةِ صَعْبٌ جِدًّا في هذِهِ الفَتْرَةِ بعدَ الحادِثِ الّذي تعرَّض له وجعلَهُ يَنعزِلُ عنِ النَّاسِ رَغْمَ أنَّهُ كانَ المُسَاعِدَ الأوَّلَ للأُسْتاذِ في إعدادِ اللَّوْحاتِ الرَّاقِصَةِ لِأَعْمالِ الفِرْقَةِ؛ فَهْوَ جَدِيٌّ ومَرِحٌ.

أضَافَتْ فاطمةُ مُبتسمةً:

- مِنْ وَاجِبِنا أنْ نُساعِدَهُ على تَجاوُزِ مِحْنَتِهِ والتَّخْفِيفِ من صَدْمَتِهِ، فَلَوْ كانَ بَيْنَنا لَأَمْتَعَنا بِهَزْلِهِ وبِحَدِيثِهِ المُسَلِّي وَبِنَصائِحِهِ.

- صاحَ الجَمِيعُ:

- ليتكِ تُفْلِحينَ يا ياسمينُ!

بَرَقَتْ عيْنا ياسمينَ وضحكَتْ ولمْ تُضِف شيْئًا.

قال صابرٌ:

- سنعملُ جميعًا على إقْنَاعِهِ، وسَنَحْرِصُ عَلَى أنْ يَكُونَ بَيْنَنا كَالْعَادَةِ.

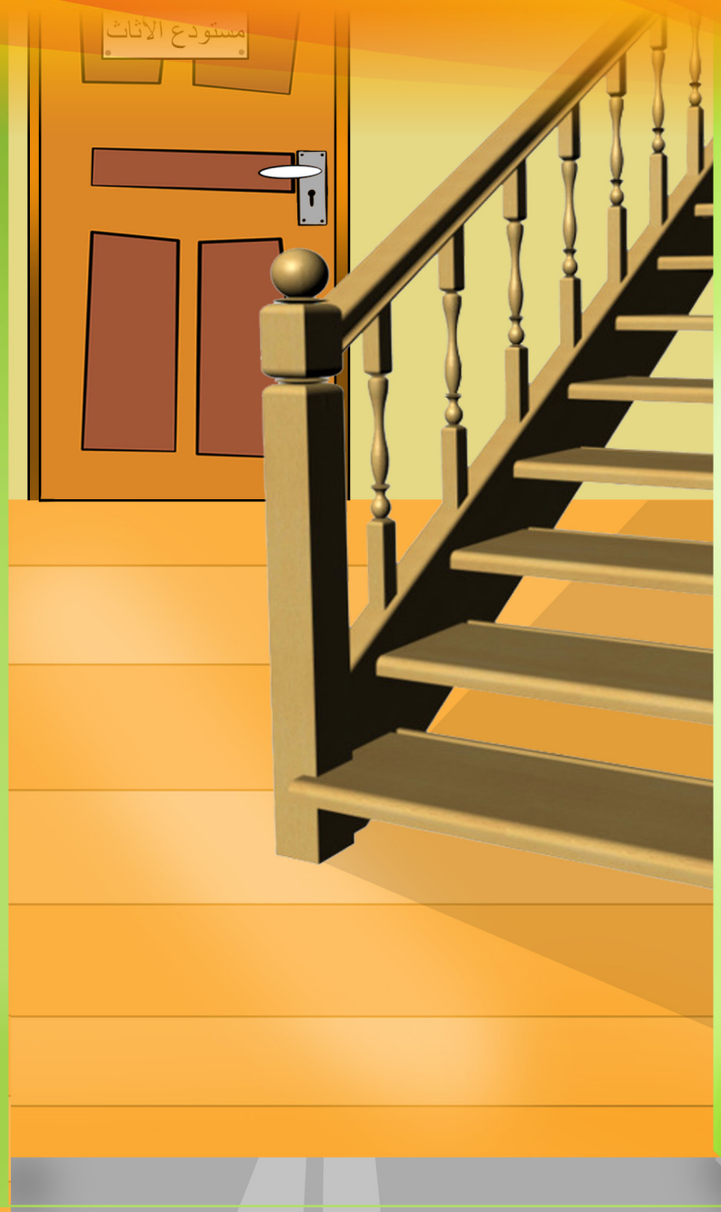

قَطَعَ عَلَيْهُمُ الأُسْتاذُ حَدِيثَهُمْ وَطَلَبَ مِنْ فتحي وسَليمٍ أن يُحضِرا منَ القاعةِ المُجاورةِ بعضَ الأثاثِ الّذي يحتاجونَ إليهِ في ديكورِ المسرحيِّة.

ذَهَبَ الطِّفْلانِ، ولَكِنَّهُما تَأَخَّرا في العَوْدَةِ، مِمَّا جَعَلَ الأُسْتاذَ يَتَوَجَّسُ خِيفَةً وَيَلْحَقُ بِهِما.

ولمَّا اقتربَ منَ القاعةِ سَمِعَهُمَا يتحدِّثان وهما جالسانِ على المِصطَبَةِ.

قال فتحي:

- أَرأيتَ ما أَقْوَى عَزِيمَةَ صَابرٍ!؟

ردّ سليمٌ: نعم يا صديقِي، إنَّهُ يَعِيشُ حَيَاةً عَادِيَّةً دونَ الشُّعُورِ بِالقَلَقِ مِنْ حَدَبَتِهِ. كَمْ يُعْجِبُنِي أَمْثَالُهُ منَ النَّاسِ!

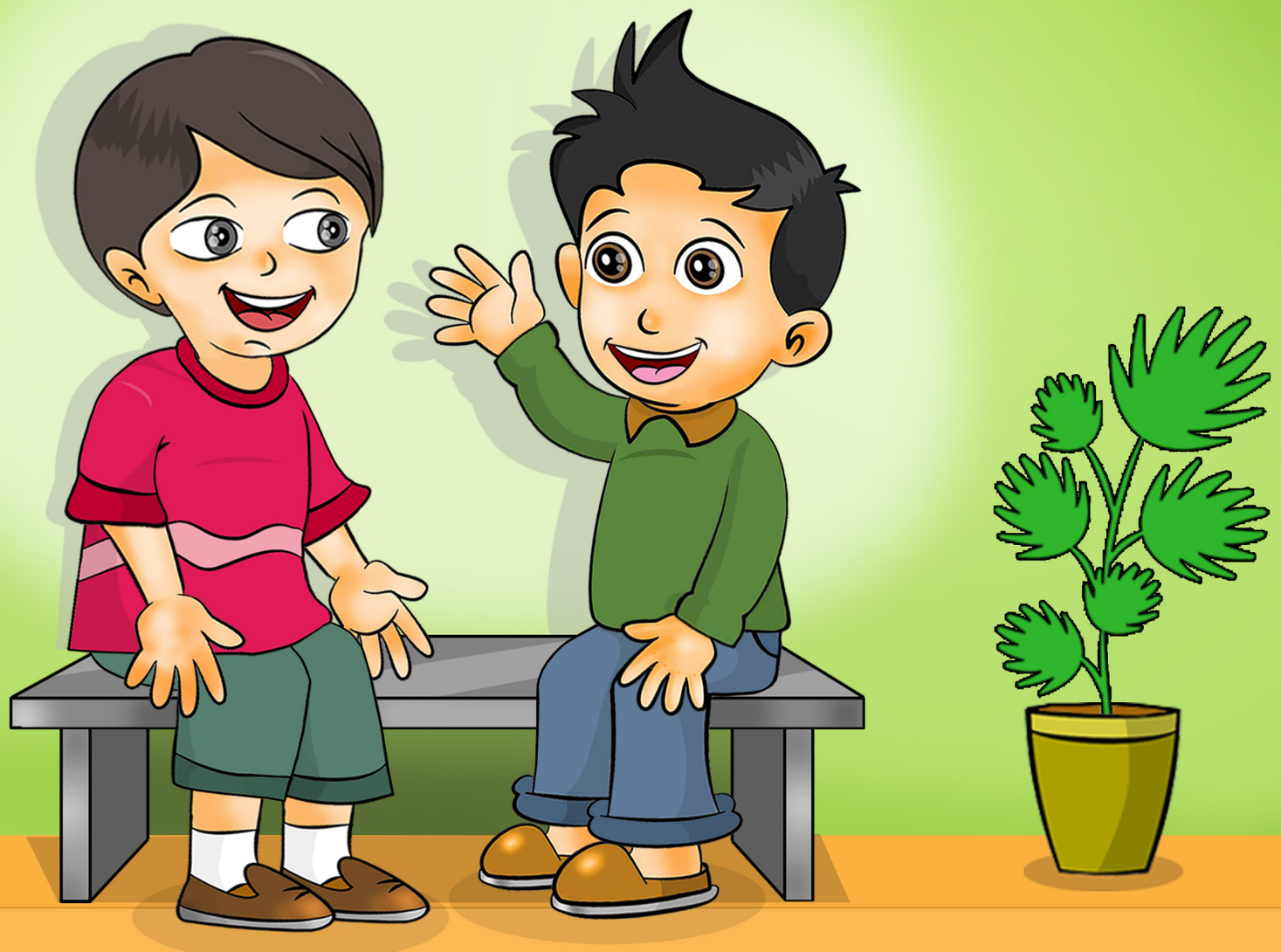

ثمَّ أضاف:

- يا إلهي الطُفْ بحالهِ وقوِّ إِرَادتَهُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ!

ثُمَّ أَرْدَفَ:

- دوْرُ «كوازيمودو» لنْ يُؤَدِّيهُ غَيْرُهُ بإتْقَانٍ؛ لأنَّ لهُ قدرةٌ عجِيبَةٌ على تَقَمُّصِ جَمِيعِ الأدْوارِ وَالتَّأْثِيرِ في الجُمهُورِ، مِمَّا جَعَلَهُ يُحِسُّ دَائِمًا بِأَنَّهُ الأَفْضَلُ.

قالَ فتْحِي وَقَدْ أَحَسَّ بِالغَيْرَةِ الشَّدِيدَةِ:

- المَهَارَةُ لَيْسَتْ حِكْرًا علـى صَابِرٍ يَا صَدِيقِي، وسترَى.

أُعْجِبَ الأُسْتاذُ بتَحَدِّي فتحي. نادَاهُمَا فَجَاءَا مُسْرِعَيْنِ.

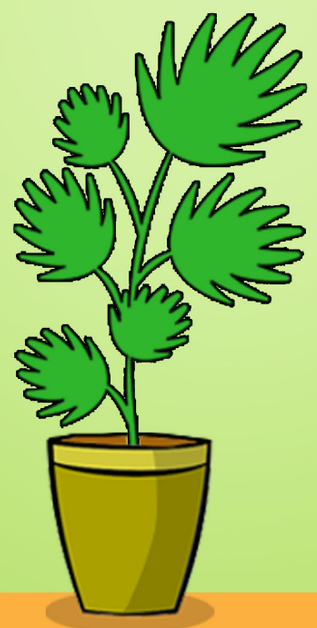

تَحَلَّقَ الجَمِيعُ حول أُسْتاذِهِمْ وهُمْ يَرْقُبُونَ كيف سيوزِّعُ الأدوارَ، فأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ سَيُشاهِدُهُمْ وهم يؤدونَ الأدوارَ ثمَّ يخْتَارُ لكلِّ واحدٍ مِنْهُمْ ما يُناسِبُهُ.

بدأ الأطفالُ يمثِّلونَ والأستاذُ يقدِّمُ النَّصائحَ لكلِّ واحدٍ منهم: عن طريقةِ المشْيَ وانْخِفاضِ الكَتِفِ الأيسرِ وتقوُّسِ الظَّهرِ، وامتِدَادِ الرَّقبة إلى الأمامِ بسبب ثِقَلِ الحَدَبَةِ القريبةِ منها، وحتّى عن كيفيَّةِ إغْماضِ عينِهِ الّتي يجبُ أن تبدوَ متورِّمَةً من أثَرِ هَذَا الحَدَبِ.

قامَ الأُسْتاذُ وأخَذَ كرةً كبيرةً فثبَّتها جيِّدا أعلى ظهرِ فتحي، حتى جعَلَهُ يقدِّمُ الشّخصيّة كما وصفَها لهُ.

وبَدَأَ فتْحِي في أَدَاءِ الدَّوْرِ يُعِيدُ وَيُكَرِّرُ، وكُلَّمَا لَمَحَ عَلامَاتِ الإِعْجابِ في عُيُونِ أُسْتَاذِهِ ازداد حِرْصُهُ على أنْ يُتْقِنَ العَمَلَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، وكان يَزْدَادُ حَمَاسُهُ وهوَ يرى نَظَراتِ الإِعْجابِ في عُيُونِ الحاضِرِينَ.

تَوَاصَلَتِ التَّدْرِيباتُ يَوْمًا كَامِلاً.

ووَزَّعَ الأُسْتاذُ على إِثْرِها الأَدْوارَ؛ حَسَبَ المَهَاراتِ الّتي وجدَها عندَ كلِّ واحدٍ منهم.

أَعْطَى لفتحي دوْرَ «كوازيمودو» الّذي أَسْعَدَهُ كَثِيرًا.

ومَكَّنَ صابرًا مِنْ دَوْرِ القاضي، فقَبِلَهُ بكلِّ رِضًا.

وخَصَّ ياسمينَ بدَوْرِ الْأُمِّ فقبلتْهُ على مَضَضٍ.

أمّا فاطمةُ فقد كادتْ تَطِيرُ مِنَ الْفرحِ عندَما أعْطاها الأستاذُ دورَ «أزميرالدا».

التفتَتِ البنتُ لأستاذِها وقالت: واللَّوْحَاتُ الرَّاقِصَةُ؟ منْ سَيُدَرِّبُ المَجْمُوعَةَ عليْهَا؟

لقدْ تَعوّدْنا أنْ يُوَجِّهَنا أيُّوبُ حتى نَحْفَظَ الحَركاتِ المُناسِبَةَ.
قالَ الأستاذُ: هذا دورُكمْ حتّى تُقْنِعُوا أيُّوبَ لِيُدَرِّبَكم عليها، أرُوني همَّتكم في إعادَتِهِ إلى سالِفِ نَشَاطِهِ معكم.
تابَعَتْ ياسمينُ الحِوارَ وقدْ لَمَعَتْ في رأْسِها فِكْرَةٌ. تُرى هلْ سَتَنْجَحُ في تَنْفِيذِها؟

جاءَ يَوْمُ العَرْضِ، وَعَجَّتِ القاعَةُ بالتَّصْفِيقِ، لا سيَّما عندما خاطرَ «كوازيمودو» بِحَياتِهِ واخْتَطَفَ «أزميرلدا» وأَنْقَذَها منْ موتٍ مُحَقَّقٍ، ثُمَّ قَدَّمَتْ مَجْمُوعَةُ الرَّاقِصِينَ لَوْحَةً جَمِيلَةً في التَّعْبِيرِ الجِسْمانِيِّ بعُنْوانِ «أغْنِيةُ الطِّفْلِ المُعاقِ».

عَجَّتِ القاعَةُ بالتَّصْفِيقِ.

اِنطلقَتْ صيحةُ إعجاب: شكرًا، أبدعتم فعلًا، شرَّفتمونا يا فنّانين. اِلتَفَتَ الجَمِيعُ يَبْحَثُونَ عنْ مصْدرِهِ فوَجَدُوا أيُّوبَ جَالِسًا وَسَطَ المُشاهِدِينَ. اْلتَفَتَ الجميعُ ثمَّ اْلتقَتِ العُيُونُ معَ عينيْ ياسمينَ الّتي كانَتْ أكْثَرَهُمْ فرَحًا.

صَاحَ أَيُّوب بِأَعْلَى صَوْتِهِ وقال: كَمْ أَنا سَعِيدٌ لِأَنَّهُ كانَ لي دَوْرٌ في هَذَا العَمَلِ يا أُسْتَاذُ، وَهَذا كُلُّهُ بِفَضْلِ إِصْرَارِ ياسمينَ على عَوْدَتي إلى النَّشَاطِ المَسْرَحِيِّ. لقدْ جَعَلَتْ بَقَاءَهَا ضِمْنَ فَرِيقِ التَّمْثِيلِ مَرْهُونًا بِحُضُوري لِتَدْرِيبِهِمْ، وَبِما أَنِّي أَعْرِفُ كَمْ هِيَ مُولَعَةٌ بالتَّمْثِيلِ لمْ أَسْتَطِعْ رَفْضَ طَلَبِها.

ضَحِكَ الأُسْتاذُ وَنَزَلَ منْ فَوْقِ الرُّكْحِ وتَبِعَهُ كُلُّ الأَولادِ وَتَحَلَّقُوا حولَ أَيُّوبَ وَقَالُوا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: شُكْرًا لَكَ يا أَيُّوبُ، ما أَحْلَى رُجُوعَكَ إِلَيْنا.